وتبعتها اوعاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك أن الله تعالى لايفعل الابحق وكل من فعل بحق فانه لايخاف عاقبة ولايبالى بعاقبة ماصنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولايخاف هواى قدار ولاهم مايعقب عقرها ويتبعه ومايترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع أن صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

تمت سورة الشمس فى اوآئل شهر ربيع الآخر

تفسير سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اذا للحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله والليل اذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به اوالنهار اوكل مايواريه بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم مابين غروب الشمس وطلوعها وعنداهل الشرع مابين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار مايقابله (وفى كشف الاسرار) الله تعالى شب رامرتبتى وشرفى دادكه آنرا درقرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه شب درآيد دوستان خداتنها درمناجات شوند همه شب شراب صفامى نوشند وخلعت رضا مى پوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحرباشد كه فرمان رسد تادرهاى اين قبهٔ پيروزه بازكشايند ودامنهاى سراد قات عرش مجيد برافرازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوند آنكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كندكه الا قدخلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود درخلوت وشادى آمدند دوستان من كجا اند

* الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام *

﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا استر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السر آثر ويتمثل فيه المعانى ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ ماعبارة عن صفة العالم كافى وما بناها والها لتو غلها فى الا بهام افادت أن الو صف الذى استعلمت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لايكتنه كنهه وانه لاسبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق واللامان للحقيقة ويجوز

ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة اوالانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحوآء عليهما السلام على أن اللام للعهد قال تعالى ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدرداء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قراءة عبدالله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدوننى على أن اقرأها وماخلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هوالروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف أن المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهوالمفترق المتشتت والمعنى أن مساعيكم اى اعمالكم المختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها اوبائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لاتجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات و بالعقول لطلب الكرامات و بالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك ﴿ فاما ﴾ تفصيل لذلك المساعى المتشتتة وتبيين لاحكامها ﴿ من اعطى ﴾ حقوق ماله ﴿ واتقى ﴾ محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ بالخصلة الحسنى وهى الايمان اوبالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهى الجنة ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ معنى التيسير التهيئة لاما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى أن يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزآء سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه وتوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومبادية وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى دهيم وبرا براى طريقت نيكوكه سبب آسانى راحت باشد يعنى عملى كه اورابه بهشت رساند . فوصف الخصلة

باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى اليسرى وفيه اشارة الى أن من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واتقى فى عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق فى باطنه بالكلمة الحسنى فسنيسره للخصلة اليسرى وهى الوصول الى حضرتنا العليا وسرادقاتنا الكبرى ﴿ واما من بخل ﴾ اى بماله فلم يبذله فى سبيل الخير والبخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ﴿ واستغنى ﴾ زهد فيما عنده تعالى، اى لم يرغب كأنه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء الذى هو مقابل الاتقاء فى الآية الاولى وبه يحصل التقابل بينهما ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى ماذكر من المعانى الملازمة ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها وبالفارسية پس مهيا كردانيم مرورا براى صفتى كه مؤدى بدشوارى ومحنت بود يعنى كرداري كه اورا بدوزخ برد ، واهل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع أن كلا منهما ادنى رتبة مما بعدها فى استتباع التيسير لليسرى والتيسر للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لاتمة لما بعدها من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء والظاهر أن السين للدلالة على الجزاء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون فى الآخرة التى هى امر متراخ منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ليدل بذلك على أن الوعد آجل غير حاضر كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى أن من بخل فى نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال فسنيسره للعسرى وهى البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب ﴿ ومايغنى عنه ماله ﴾ اى شيأ من العذاب فالمفعول محذوف او اى شئ يغنى عنه ماله الذى يبخل به اى لايغنى شيأ فما مفعول يغنى والاستفهام للانكار ﴿ اذا تردى ﴾ اى هلك ومات تفعل من الردى للمبالغة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك والتردى التعرض للهلاك انتهى اوتردى وسقط فى الحفرة اذا قبر اوتردى فى قعر جهنم فالمال الذى ينتفع به الانسان فى الآخرة وقت حاجته هوالذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى بخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة الى أنه اذا تردى وتصدى لمخالفتنا وموافقته الطبيعة البشرية اى شئ له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلياته بصورة القهر والنقمة ﴿ ان علينا للهدى ﴾ استئناف مقرر لما قبله اى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى ومايؤدى اليه من طريق الضلال ومايؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لامزيد عليه حيث بنا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا تبين أن الهداية هى الدلالة على مايوصل الى البغية لاالدلالة الموصلة اليها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلاتكون الآية بظاهرها دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى كما يزعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية

والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار ﴿ وان لنا للآخرة والاولى ﴾ اى التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء من الافعال التى من جملتها ماوعدنا من التيسير للیسرى والتيسير للعسرى ﴿ فانذرتكم ﴾ خوفتكم بالقرآن وبالفارسية بس بيم كنم شمارا ، اى ياأهل مكة ﴿ نارا ﴾ از آتشى كه ﴿ تلظى ﴾ زبانه زند وهو بحذف احدى التاءين من تتلظى اى تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولوكان ماضيا لقيل تلظت مع أن المراد بوصفها دوام التلظى بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعت واشتريت او اخبار بوادبه الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر سأصليه سقر وما ادراك ماسقر لاتبقى ولاتذر لواحة للبشر فانها اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من أن يقال خافوا واتقوا نارا تلظى ﴿ لايصلاها ﴾ صليا لازما ولايقاسى حرها ﴿ الاالاشقى ﴾ الزآئد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق وفى كشف الاسرار يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعل فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى واتم الاعلون وقوله وانبعك الارذلون انتهى فالفاسق لايصلاها صليا لازما ولايدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى ﴿ الذى كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الاالكافر ﴿ وسيجنبها ﴾ اى سيبعد عنها بحيث لايسمع حسيسها والفاعل المجنب المبعد هوالله وبالفارسية وزود بود كه دور كرده شود ازان آتش ﴿ الاتقى ﴾ المبالغ فى الاتقاء عن الكفر والمعاصى فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها اوصليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر دون المعاصى وهو المؤمن الشقى الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التبعيد بل يصلاها وان لم يذق شدة حرها كما ذاق الكافر لكونه فى الطبقة الفوقانية من طبقات النار فذلك لايستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق وفى كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقى كالاشقى بمعنى الشقى قال الشاعر

* تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد *

اى بواحد انتهى ﴿ الذى يؤتى ماله ﴾ يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات ﴿ يتزكى ﴾ اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لامحل له اوفى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا ناميا لايريد به رياء ولا سمعة او متزكيا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل و وسخ الامساك ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اى ليس لاحد عنده نعمة و منة من شأنها ان تجزى و تكافأ فيقصد بايتاء مايؤتى مجازاتها ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو فى الحقيقة مفعول له و ما آتى من المال مكافأة على نعمة سالفة فذلك يجرى مجرى ادآء الدين فلا يكون له دخل فى استحقاق مزيد الثواب و انما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحثه

عليه ومعنى الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الليث وقال القاشانى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان لله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته و صفا للرب فالرب هو ذلك الاسم انتهى والآية نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا رضى الله عنه فى جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزنيرة كسكينة وهى مملوكة رومية وابنتها ام عميس وامة بنى المؤمل والهدية ابنتها وكانت زنيرة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خالفت دينهما فرد الله بصرها بعد ذلك وكان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ليرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابو بكر فأعتقهم و لذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل اوامية بن خلف • در كشف الاسرار آورده كه ابن سوره دربارهٔ دوكس است يكى اتقى كه بيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه و يكى اشقى كه بيشرو زنديقانست زاهل ضلالت يعنى ابو جهل و در فاتحهٔ ابن سوره كه بشب وروز قسم ياد ميكند اشارتست بظلمت يكى و نورانيت ديكر يعنى درشب ضلالت كسى را آن كمراهى نبود كه ابو جهل شقى را ودر روز دعوت هيچكس را ان نور هدايت ظاهر نشد كه ابو بكر تقى را

سر روشند لان صديق اعظم • كه شد اقايم تصديقش مسلم
زمهرش روز دين را روشنايى • بدو اهل يقين را آشنايى

آورده اند كه اميه بن خلف بلال را كه بندهٔ او بود بانواع آزارها عذاب ميكرد تا از دين برگردد و هر زمان آتش محبت ربانى در باطن او افروخته تر بود

آنجا كه منتهاى كمال ارادتست • هرچند جور بيش محبت زيادتست

روز صديق ديد كه اميه ويرا برخاك كرم افكنده بود و سنكهاى تفسيده بر سينهٔ وى نهاده واودرين حال احد احد ميكفت يعنى يقول امية لاتزال هكذا حتى تموت اوتكفر بمحمد وهو يقول احداحد • ابو بكر را دل برو بسوخت وكفت اى اميه واى برتو اين دوست خدايرا چند عذاب كنى كفت اى ابا بكر ا كردلت برو ميسوزد از منش بخر • وفى رواية مرالنبى عليه السلام ببلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم قال لأبى بكر رضى الله عنه ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب و مضى به الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه و أعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت و قال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد و عشراواق جمع اوقية وهى اربعون درهما وكان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لوأبيت الا اوقية لبعناك فقال ولو أنتم ابيتم الا مائة اوقية لاشتريته بها و قيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان سالح على اصنام قوم اى

تغوط فشكوا اليه فوهبه لهم مع مائة من الابل قربانا لها فمذبوه فى الرمضاء اشد العذاب وفى رواية ابن المسيب بل ابتاعه من امية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار و غلمان و جوار و مواش وهو مشرك بعد ماحمله ابو بكر على السلام على ان يكون ماله (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت يا اميه بچند ميفروشى كفت عوض ميكنم آنرا به نسطاس رومى و آن غلامى بود داز ان صديق رضى الله عنه در هزار دينار استعداد داشت و صديق رضى الله عنه اورا كفته بود كه اگر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشم مسلمان نمى شد و دل مبارك صديق رضى الله عنه از و ملول بود چون اين كلمه از اميه شنيده غنيمت شمرده نسطاس را بانعام استعداد بداد و بلال را بستد وفى الحال بامید ثواب اخروى آزاد كرد وفى الحديث يرحم الله ابا بكر زوجنى ابنته و حملنى الى دار الهجرة و أعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا و مولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف و قال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة و قوة فيتعصب لك و ينفعك كان اجدى من اتباع الضعفة و اعتاقهم فأنزل الله هذه الآية و فهم مما ذكر أن اعلى الاعطاء فضيلة مايكون لرضى الله واوسطه مايكون لعوض اخروى و ادناه مايكون لغرض دنيوى مباح واما مايكون للرياء والسمعة اولغير ذلك مما ليس بمباح فهو أخس واقبح و قوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة ﴿ ولسوف يرضى ﴾ جواب قسم مضمر اى و بالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر و بالفارسية وزود باشدكه خشنود كردد . وهو وعد كريم بذل جميع مايبتغيه على اكمل الوجوه و اجملها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه و يرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزاء على مافعل ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى لايكون من المعارف حتى يغنى فى المعروف و يتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه و تعالى

تفسير سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والضحى ﴾ هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بملابسة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه اوعلى تقدير المضاف وذلك التجوز اوالحذف لمناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف